

التبيان في تفسير القرآن

(164) وقال البلخي: هذه نزلت بمكة قبل أن يؤمر بالقتال، ثم امر فيما بعد ذلك. وأمره أن يخبرهم أن " لكل نباء " يخبرهم به " مستقر " وهو وقته الذي يعلمون فيه صحة ما وعدهم به وحقيقته، وذلك عند كون مخبره، أما في الدنيا، وأما في الآخرة " وسوف تعلمون " فيه تهديد لهم بكون ما أخبرهم به من العذاب النازل بهم في الدنيا والآخرة، ووقت كون هذا العذاب هو مستقر الخبر. وقال بعضهم: أنباءه ﷺ بالوقت الذي يظفره فيه بهم. وقال الزجاج يجوز أن يكون أراد وقت الاذن في محاربتهم حتى يدخلوا في الاسلام أو يقبلوا الجزية أن كانوا أهل كتاب. وقوله: " وكذب به قومك " المراد به الخصوص، لأن في قومه جماعة صدقوا به، وهوكما يقول القائل: هؤلاء عشيرتي، يشير إلى جماعة وأن لم يكونوا جميع عشيرته. قوله تعالى: وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (68) آية بلاخلاف قرأ ابن عامر " وام ينسينك " بتشديد السين. الباكون بالتخفيف. خاطب الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بهذه الآية، فقال له " إذا رأيت " هؤلاء الكفار " الذين يخوضون في آياتنا ". قال الحسن، وسعيد بن جبیر: معنى " يخوضون " يكذبون " بآياتنا " وديننا والخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب، وترك التفهم واليقين. ومثله قول القائل: تركت القوم يخوضون، أي ليسوا على سداد، فهم يذهبون ويجيئون من غير تحقيق ولا قصد للواجب - أمره حينئذ أن يعرض عنهم " حتى يخوضوا في حديث غيره " لأن من حاج من هذه حاله وأراد التبيين له فقد وضع الشئ في غير موضعه